آفة العصر
الغيبة والنميمة

للإمام الشيخ حسن بن محمد بن صالح بن محمد القرشي
النابلسي رحمه الله (ت ٧٧٢هـ)



حققه وعلق عليه

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

تحفة الأبرار ونزهة الأخيار

فيما ورد في تحريم الغيبة والنميمة من الأخبار

تأليف

الإمام الشيخ حسن بن محمد بن صالح بن محمد القرشي

النابلسي رحمه الله (ت ٧٧٢هـ)

حققه وعلق عليه

نجم عبد الرحمن خلف

دار الاعتصام

كتاب نظم الدرة البهية [illegible]
تحفة الأبرار ونزهة الأخيار [illegible]
العبد الفقير إلى الله [illegible] ابن محمد
ابن صالح ابن محمد القرشي [illegible]
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين وصلى الله
على سيدنا محمد
وآله وصحبه

غفر الله له ولوالديه

فائدة

[illegible]

صحيفة العنوان

الورقة الأولى من النسخة التي حقق الكتاب عليها

الورقة الأخيرة من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا : « مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِىَ لَهُ » . وأَشهد أَن لَا إلٰه إِلَّا الله وحده لا شريك له ، وأَشهد أَن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعـد :

فقد سأَل رجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أَى المسلمين خير؟ قال : (من سلم المسلمون من لسانه ويده)[1] .
وعن أَبى ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أَرأَيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟ قال : (تَكُفُّ شرك عن الناس ، فإنها صدقة منك على نفسك)[2] .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان : باب بيان تفاضل الإسلام (٥ / ٦) .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان ، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال (١ / ٨٩) .

ويؤخذ من الحديث أن الكف عن الشرور والآثام يثاب عليه . والجمهور على أنه يثاب إذا قصد بالترك وجه الله تعالى [١] .

قال الله تعالى : « مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » [٢] .

وقال تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » [٣] .

قال النووى رحمه الله [٤] : (اعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلَّا كلامًا تظهر المصلحة فيه ، ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة ، فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، بل هذا كثير أو غالب فى العادة ، والسلامة لا يعدلها شىء . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت) . قلت : فهذا الحديث المتفق

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم للشيخ الدكتور / موسى – شاهين لاشين (٢ / ٩) .

(٢) سورة ق آية : ١٨ .

(٣) سورة الفجر آية ١٤ .

(٤) الأذكار ص (٢٩٤ – ٢٩٥) .

عليه نص صريح فى أنه لا ينبغى أن يتكلم إلَّا إذا كان الكلام خيرًا وهو الذى ظهرت له مصلحته ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم . وقد قال الإمام الشافعى رحمه الله : (إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه . فإن ظهرت المصلحة تكلم . وإن شك لم يتكلم حتى تظهر » .

وهذا هو عين الصلاح الذى أراده الصالحون لكل مسلم فمن صلح لسانه عندهم ، أى نطق بالخير وسكت حين الفتن والخوض فى أعراض الناس . صلح عمله كله . وفى ذلك كان التابعى يونس بن عبيد يقول : (خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما : أمر صلاته ولسانه) . ثم زاد : (ما صلح لسان أحد إلَّا وصلح سائر عمله) . فهو المفتاح المبارك . من أصلحه تفتحت فيه البصائر ، وهجر الكبائر والصغائر .

والله يسألك عن فصاحة قلبك لا عن فصاحة لسانك ولا شك أنَّ مسألة اللسان مسألة نسبية . فليس أحسن وأبلغ من سكوت إذا كثر اللغط ، ولا أجمل من كلام الناصح الآمر بالمعروف إذا أصلح .

فالمؤمن : (يحسبه الجاهلُ صمِّيتا ، عييّا ، وحكمته

أصمتته . ويحسبه الأحمق مهذارًا . والنصيحة له أنطقته).
وهو ذاك النموذج الذى رآه الشاعر :

ضحوك السن : إن نطقوا بخير
وعنـد الشر : مطراق عبوس

فطلب منك تقليده بعد أن رأى جمال تقلبه فى الحالتين فقال :

تكلم وسدد مـا استطعت فإنما
كلامك حى والسكوت جمـاد
فإن لم تجد قولًا سديدًا تقوله
فصمتك عن غير السداد سداد

إن العلة الأساسية فى تمزيق الأخوة وتشتيت الأحباب وذهاب الألفة والمودة ، إنما هو اللسان . ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى معاذًا : (ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يُكَبُّ الناسُ على وجوههم فى النار إلَّا من حصائد ألسنتهم) .

---

(١) العوائق للأستاذ محمد أحمد الراشد بتصرف ومن أراد التوسع فليراجع هذا الكتاب فهو ملىء بالفوائد .

(٢) أخرجه الترمذى فى جامعه . تحفه (٧/ ٣٦٢ ، ٣٦٥) وقال : حديث حسن صحيح وابن ماجه فى سننه (٢/ ١٣١٤) وأحمد فى مسنده (٥/ ٢٣١) .

والعلة الأُخرى تتبع الأَخ وسوءُ الظن به[1] . لذا يقول عليه الصلاة والسلام : (إذا حاك فى نفسك شىءٌ فدعه)[2] وصلة هذه بسابقتها وثيقة . (لأَن العيوب مترابطة بعضها يستلزم البعض . وهو ما قَرَّره الفضيل ابن عياض حين قال : (من أَراد أَن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون . فمن سلم من الظن ، سلم من التجسس . ومن سلم من التجسس : سلم من الغيبة) . فالغيبة تقود إلى الحسد ، والحسد يقود إلى النميمة ، والنميمة تقود إلى الكذب . ومن استجاز الكذب لم يتورع عن النزوع إلى مائة عيب .

وهذا ما يقرره الأُستاذ حسن الهضيبى رحمه الله أَيضًا يرى أَن أَكثر الشرور تبدأُ بالغيبة ويقول : (وليعلم المسلم أَنه لا يكون مسلمًا حقًّا إلَّا إذا أَصبحت عقيدته جزءاً لا يتجزأُ من أَخلاقه وسلوكه فيكون عادلًا مع الناس جميعًا ويحذر نوازع الهوى أَن تميل به عن هـذا العدل مع أَقرب الناس إليه ، فلا يذكر إخوانه بسوءٍ

---

(١) انظر مقدمة كتاب الفرق بين النصيحة والتعبير لابن رجب للمحقق.

(٢) صحيح الجامع الصغير (١/ ١٩١) .

ولا يغتابهم . ولا يلمزهم ، فإن أكثر الشرور إنما تنشأ عن مثل ذلك) .

ورأس هذه الشرور فى مشاهدات الفضيل : ارتفاع الأخوة . يقول رحمه الله : (إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة فى الله إنما مثلكم فى ذلك الزمان مثل شىء مطلى بالذهب والفضة داخله خشب ، وخارجه حسن)[١] .

والله جل شأنه أمرنا بالتقوى وأن نتحرى فى قولنا القصد والحق والصواب : « يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا »[٢] .

قيل : (ما أريد به وجه الله دون غيره وهو مأخوذ من تسديد السهم ليصاب به الغرض . والقول السداد يعم الخيرات . ثم وعد الله عز وجل بأنه يجازى على القول السداد بإصلاح الأعمال وغفران الذنوب ، وحسبك بذلك درجة ورفعة ومنزلة)[٣] .

قال أبو العتاهية :

أشد الجهاد جهاد الهوى
وما كرَّم المرء إلَّا التقى

---

(١) العوائق ص (٤٢ ــ ٤٣) . (٢) سورة الأحزاب آية : ٧٠ .
(٣) تفسير القرطبى (١٤/ ٢٥٣) .

وأخلاق أهل الفضل معروفة

ببـــذل الجميل وكف الأذى

اللهم اهد قلوبنا ، وثبت ألسنتنا ، وأعذنا من الفتن

أما النميمة والتى هى نقل الحديث إلى الغير على وجه الإفساد فهى إذن الشر والإفساد والوقيعة . لذا قال عليه الصلاة والسلام : (لا يدخل الجنة نمــام)[1] . وقد أورد ابن أبى الدنيا فى كتاب : (الصمت[2]) والغزالى فى : (الإحياء)[3] قصة تُجَسِّم خطورة هــذه الصفة وعظيم ما تأتى به من الشرور والسوء والشقاق :

(عن حميد : باع رجلٌ عبدًا ، وقال للمشترى : ما فيه عيب إلَّا النميمة . قال : قد رضيت . فاشتراه فمكث الغلام أيَّامًا ثم قال لزوجة مولاه : إن سيدى لايحبك ، وهو يريد أن يتزوج عليك ، ويتسرى عليك فإن أردت أن أعطفه عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذى الموسى واحلق من شعر قفاه عند نومه شعرات ، حتى أسْحَرَه عليها فيحبك . ثم قال للزوج : إن امرأتك

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (١ / ١٠١) .
(٢) ورقة (٢٧) ب .
(٣) (٣ / ١٥٤) ب .

اتخذت خليلاً . وتريد أن تقتلك إذا نمت فتناومْ لها .
فجاءت المرأة بالموسى فظن أنها تريد قتله فقام إليها
فقتلها . فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج . ووقع القتال
بين القبيلتين) .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق ، إنه لا يهدى لأحسنها
إلّا أنت ونجنا من كل خلق نهى عنه نبيك صلى الله
عليه وسلم . وارزقنا حسن الخاتمة. وصلى الله على نبينا
الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

* * *

ترجمة المؤلف

الإمام القدوة والباحث الفاضل الشيخ : الحسن ابن محمد بن صالح بن محمد بن عبد المحسن بن على ابن المجاور بن عبد الله القرشى المطلبى بدر الدين النابلسى الحنبلى .

ولد فى أول القرن الثامن الهجرى واشتغل بالعلوم فسمع من يونس الدبوس بالقاهرة ، ومن عبد الله بن محمد ابن نعمة بنابلس ، ومن جمالية بنت أحمد بالإسكندرية ومن جماعة بدمشق وتخرج بابن حيان .

وقرأ بنفسه وكتب بخطه وكان حسن الخط . وانتقى بعض شيوخه ، وعلق عنه الذهبى وذكره فى المعجم المختص فقال : (سمع ونسخ الأجزاء ودخل إلى الثغر [1] ودمشق . وقرأ طرفًا من النحو علقت عنه ، وله تعاليق)[2] وكان فى نشأته قد طلب الحديث بنفسه .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ١٢١) .

(٢) أى الاسكندرية . والثغر وراء كل موضوع قريب من أرض العدو تسمى ثغر كأنه مأخوذ من الثغرة وهى الفرجة فى الحائط ؛ معجم البلدان (٢/٧٩) .

تصـانيفه :

١ ـ البرق الوميض فى ثواب العيادة للمريض ـ الدرر الكامنة (٢ـ ٢٢) ، الأعلام (٢ـ ٢٣٤) .

٢ ـ الدرة اليتيمة فى تحريم الغيبة والنميمة ـ الدرر الكامنة (٢ـ ١٢٢) ، الأعلام (٢ـ ٢٣٤) . وهذان الكتابان كان قد الفهما سنة ٧٢٩ هـ وحدث بهما مرات وعلق البزرالى منهما فوائد . وهذا الكتاب هو الأصل الذى اختصر منه كتابه : (تحفة الأبرار) .

٣ ـ تحفة الأبرار ونزهة الأبصار وهو كتابنا هذا . وقد اختصره مصنفه من كتابه المتقدم : (الدرة اليتيمة فى تحريم الغيبة والنميمة) غاية الاختصار وحذف منه جملة من المسائل والأخبار .

٤ ـ الغيوث السواكب فى إرخاء الذوائب ـ الدرر الكامنة (٢ـ ١٢٢) .

٥ ـ أخبار المهدى ـ قال ابن رافع : (ورأيت بخطه كتابًا جمعه فى أخبار المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان تَعِبَ فيه) ـ الدرر الكامنة (٢ـ ١٢٢) ، الأعلام (٢ـ ٢٣٤) .

٦ ـ شرح اللمحة له فى العربية ـ الدرر الكامنة (٢ـ ١٢٢) ، الأعلام (٢ـ ٢٣٤) .

٧ – معجم شيوخه وقف عليه ابن حجر بخطه فوجده قد ذكر فيه عدة رجال ونساء من شيوخ مصر والشام . وجميع ما أرخ فيه مسموعاته فيما بعد الثلاثين وسبعمائة . وقد بيض فيه غالب تراجمه ومعظم وفيات شيوخه – الدرر الكامنة (٢ ـ ١٢٢) ، والأعلام (٢ ـ ٢٣٤) .

٨ – حجة المعقول والمنقول – الأعلام (٢ ـ ٢٣٤) .

٩ – جنة الناظر وجنة المناظر فى الانتصار لأبى القاسم الطاهر رد به على الزمخشرى .

وفاته :

ولى الشيخ بدر الدين إفتاء دار العدل بالقاهرة ، ودرس للحنابلة بمدرسة أُم الأشرف بالتبانة . ثم أدركه الموت فى ١٤ من جمادى الآخرة سنة ٧٧٢ هـ . وقد ذكر الشيخ بدر الدين الزركشى أن وفاته فجاءة . فَخَلَّف كتباً كثيرة وَدَيْناً . رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة .

* * *

كتاب تحفة الأبرار ونزهة الأبصار
وصحة نسبته للمؤلف

ذكر ابن العماد الحنبلى فى شذراته (٦ ـ ٢٢٣) هذا الكتاب وسماه شمعة الأَبرار . وأَظنه تصحف عنده من تحفة إلى شمعة وتابعه فى هذا التَّصْحِيف من جاءَ بعده . فذكره صاحب الأَعلام (٢ ـ ٢٣٤) . ومعجم المؤلفين (٣ ـ ٢٨٤) باسم (الشمعة المضيئة) .

لكنَّ النسخة الخطية التى معى – وهى النسخة الوحيدة – أَوردت العنوان بوضوح كامل على الغلاف وفى المقدمة .

وجاءَ فيها اسم الكتاب : (تحفة الأَبرار ونزهة الأَبصار) .

أَما النسخة الخطية للكتاب فقد تملكتها من أَربع سنين . ثم شرح الله صدرى لإِخراجها وتحقيقها ليعم النفع بها . فكلفت زوجتى بنسخها لانشغالى فى تلك الأَيام. ثم راجعت ما كتبت وقمنا سويًّا بمقابلته بالأَصل المنسوخ منه فجزاها الله عنى خيرًا . وينبغى أَن يعلم أَن هذا الكتاب

وأصله المختصر منه لا وجود لهما فى مكتباتنا الخطية . فقد بذلت جهدًا واسعًا للحصول على نسخة من أيهما فلم أظفر بشىءٍ والله أعلم .

وقد تملك هذه النسخة أحد العلماء فى القرن الحادى عشر الهجرى وقابلها على نسخة أُخرى . فهى إذن نسخة مصححة وهى غير مؤرخة . لكنها ترقى للقرن العاشر الهجرى .

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على أن وفقنا لإخراج هذا الكتاب . نسأله أن يعم النفع به إنه خير مسئول وأكرم مأمول . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

القاهرة فى ٢٢ من شعبان سنة ١٤٠٢ هـ

١٢ من يونية سنة ١٩٨٢ م .

نجم عبد الرحمن خلف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تحفة الأبرار

الحمد لله بارئ النسم ، وسابغ النعم ، وكاشف النقم ، ذى اللطف والحكم والجود والكرم . أَحمده على ما قضى به وحكم ، وأَشكره على ما منَّ به وقسم ، وأَشهد أَنَّ لَا إِلٰه إِلَّا هو إِلٰه أَحصى فعلم ومليك عز فحكم ، شهادة أَتخلَّص بها يوم القيامة من جهنم ، وأَنجو بها فى معادى من جميع اللمَمَ ، وأَشهد أَن محمدًا عبده ورسوله أَشرف الأُمم ، وأَكرم الخلق من القدم ، المنعوت بأَحسن الشيم ، والمبعوث كافة إِلى العرب والعجم ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله ما غرب نيِّر ونجم[1] ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين لهم أَرباب الهمم ، وأَولى الفصاحة فى الكلم .

وبعـد :

فإِن الواقعين على كتابى المسمى : (بالدرة اليتيمة فى تحريم الغيبة والنميمة) سأَلونى أَن أَختصر لهم فيه

(١) قوله : غرب : أى غاب . ونجم : أى طلع وظهر : (من حاشية الأصل) .

غاية الاختصار ، وأحذف أسانيده وجملة من المسائل والأَخبار ، فأَجبت سؤالهم راجيًا للثواب من الله العزيز الغفار ، إذ تعز علىَّ مسأَلتهم ، فإنهم من السادة الأَخيار .
وأَحببت أَن أَستخير الله تعالى فى ذلك ، إذ هو فيما شاءَ باعتبار ، وأُسمى مختصر كتابى : (تحفة الأَبرار ونزهة الأَبصار فى تحريم الغيبة والنميمة) إذ هما من المهمات الكبار ، وأَجعله فى سبعة فصول ، وأَرجو به من الله تعالى الوصول والفوز بالجنة وتحصيل المحصول ، وأَسأَله أَن يجعله خالصًا لوجهه وصونًا لسنة نبيه فإنه نعم المسئول ، لا رب لنا سواه ولا نعبد إلَّا إياه أَكرم مأْمول.

* * *

الفصل الأول

فى تحريم الغيبة والنميمة وذمهما

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ »(١) .

روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة ؟ فقال : (هى أن تقول عن أخيك ما فيه فإن كنت صادقًا فقد اغتبته ، وإن كنت كاذبًا فقد بهته)(٢) .

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٢ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب . باب تحريم الغيبة . ومعنى بهته : أى قلت فيه : بهتان . وهو الباطل . والغيبة ذكر الإنسان بغيبته بما يكره (٤ / ٢٠٠١) وأصل البهت أن يقال له : الباطل فى وجهه وهما حرامان ولا يباح شىء من ذلك إلا لغرض شرعى .

وقال جابر[1] عن النبي صلى الله عليه وسلم : (الغيبة أشد من الزنا ، لأن الرجل يزنى فيتوب ، فيتوب الله عليه ، والرجلُ يغتاب الرجلَ فيتوب فلا يتاب عليه حتى يستحله)[2] .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من ثلاثين زنية فى الإسلام . إن الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه)[3] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مررت ليلة أُسرى بى على قوم يَخمشون وجوههم بأَظفارهم فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يغتابون الناس

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى ثم السلمى الصحابى ابن الصحابى غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة وعمره ٦٤ سنة .

(٢) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٩١) وقال : أخرجه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبـاد بن كثير الثقفى وهو متروك ، وابن حبـان فى المجروحين (٢/ ١٦٨) . وأورده الذهبى فى الميزان (٢/ ٣٧٢) من نفس الطريق وحكم على عباد هذا بالترك واستشهد له بهذا الحديث .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب : (الصمت) ورقة ١٧ ب وفى إسناده عباد بن كثير وهو متروك،وابن حبان فى المجروحين (٢/ ١٦٨) :

ويقعون فى أعراضهم)[1] .

وقال أبو زيد السهيلى[2] : (ضرب المثل بطعن العرض بأكل اللحم ، لأن اللحم يستر على العظام ، والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستر ، وقال الله تعالى : « مَيِّتًا » لأن الميت لا يحس ، وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب وهو التحريم كأكل لحم الميت) انتهى .

وروى فى الحديث : (ما صام ثم أكل لحوم الناس)[3] .

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب : (الأدب) ، باب فى الغيبة والحديث سكت عنه المنذرى .

انظر : عون المعبود شرح سنن أبى داود (١٣ / ٢٢٣) .

قال الإمام الطيبى رحمه الله : (لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلها جزاء من يغتاب ويفرى فى أعراض المسلمين إشعاراً بأنهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء فى أقبح حالة وأشوه صورة) .

(٢) السهيلى هو الإمام الحافظ البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد الأندلسى المالقى الضرير صاحب كتاب : (روض الأنف) و (التعريف فى مبهمات القرآن) كان إماماً فى لسان العرب واسع المعرفة غزير العلم عمى وله سبع عشرة سنة توفى بمراكش سنة ٥٨١ ﻫ وسهيل قرية قرب مالقة . انتهى بتصرف من طبقات الحفاظ ص (٤٧٨ ، ٤٧٩)

(٣) أخرجه الديلمى فى (مسند الفردوس) عن أنس . الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (٣ / ٩٥) والجامع الكبير للسيوطى (١ / ٧٠٥) بلفظ : (ما صام من ظل يأكل لحوم الناس) .

وقال أبو قلابة الرقاشي[1] : (سمعت أبا عاصم[2] يقول : ما اغتبت أحدًا منذ عرفت ما فى الغيبة) .

وقيل لعمرو بن عبيد[3] : لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك . قال : إياه فارحموا .

قال رجل للحسن : بلغنى أنك تغتابنى ؟ قال : لم يبلغ قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى .

وروى جابر بن عبد الله قال : هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : (إن أناسًا من المنافقين قد اغتابوا أناسًا من المسلمين)[4] .

---

(١) هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشى البصرى الضرير الحافظ روى عنه ابن ماجه قال الإمام أبو داود : (كان رجلا صالحاً صدوقاً أميناً مأموناً . كتبت عنه بالبصرة) توفى رحمه الله سنة ٢٧٦ هـ تاريخ — بغداد (١٠/ ٤٢٥) .

(٢) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيبانى البصرى النبيل الحافظ روى عنه الأئمة أمثال الإمام أحمد والبخارى وابن المدينى ،كان فقيهاً حافظاً عابداً متقناً توفى سنة ٢١٢ هـ رحمه الله — تذكرة الحفاظ (١/ ٣٧١) .

(٣) عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصرى شيخ المعتزلة فى عصره وفقيهها . وأحد الزهاد المشهورين . قال فيه يحيى بن معين : (كان من الدهرية الذين يقولون : إنما الناس مثل الزرع) توفى سنة ١٤٤ هـ . ميزان الاعتدال للذهبى (٢/٢٩٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله (٣/ ٣٥١) بلفظ مقارب قال الهيثمى : فى مجمع الزوائد (٨/ ٩١) ورجاله ثقات .

وعند سماع هـذا الحديث قيل لبعض الحكماء : ما الحكمة فى أن ريح الغيبة ونتنها كانت تنتن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست تنتن فى يومنا هذا ؟ فقال : لأن الغيبة قد كثرت فى يومنا هذا وامتلأت منها الأنوف فلأجل ذلك لا تظهر الرائحة ومثال هذا : رجل حضر دار دباغ فإنه لا يقدر على المقام فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ولا تظهر لهم رائحة لأن أنوفهم قد امتلأت منها وكذلك الغيبة .

وقال خالد الربعى[1] : كنت فى جماعة بمسجد الجامع فتناولوا رجلًا فنهيتهم عن ذلك فكفوا وأخذوا فى غيره ثم عادوا إليه فدخلت معهم فى شيء من أمره فرأيت تلك الليلة فى المنام كأنه أتانى رجل أسود طويل جدًّا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لى : كل . فقلت : آكل لحم خنزير ، والله لا آكله فانتهرنى انتهارًا شديدًا ، وقال : قد أكلت ما هو شر منه . فجعل

---

(١) خالد بن باب الربعى . قال يحى بن معين : (ضعيف) . وقال ابن حجر : ذكره ابن حبان فى (الثقات) . وقال أبو زرعة : (متروك الحديث) .

انظر : ميزان الاعتدال (١ / ٦٢٨) ولسان الميزان (٢ / ٣٧٤) .

يدسه فى فمى حتى استيقظت من منامى ، فوالله لقد مكثت ثلاثين يومًا أو أربعين يومًا ما أكلت طعامًا إلّا وجدت طعم ذلك اللحم فى فمى[1] .

وقال ميمون بن سياه[2] : تذاكروا عندى رجلًا من السلاطين فوقعوا فيه . فلما انقلبت إلى أهلى رقدت فإذا أنا بريح منتنة وإذا رجل على رأسى يقول : كل يا عبد الله هذه الجيفة . فقلت : بماذا ؟ قال : بما اغتبته عندك . قلت : ما ذكرت فيه خيرًا ولا شرًّا . قال : لكنك سمعت ورضيت .

وكان بعض الصالحين يقول : قال عيسى بن مريم : (لا تنظروا إلى عيوب الناس كالأرباب وانظروا فى عيوبكم كالعبيد يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه ، ولا يبصر الجذع فى عينيه ، وإنما الناس رجلان معافى ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية وارحموا المبتلى) .

---

(١) أورد هذه القصة ابن أبى الدنيا فى كتاب : (الصمت) ورقة (١٩ ب — ٢٠ أ) بسنده عن خالد بن باب الربعى .

(٢) ميمون بن سياه بحر البصرى . كان ممن يقال له : سيد القراء لعبادته وفضله . وثقه أبو حاتم والبخارى . ميزان الاعتدال (٤/ ٢٣٣) : وقد كان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحداً عنده يغتاب إلا نهاه ، فإذا انتهى والا قام كتاب : (الصمت) لابن أبى الدنيا ورقة (٢٥ ب — ٢٦ أ) .

ثم إن الصالح بعد فراغه من هذا الحديث أَنشأَ يقول (الشعر) :

يمنعني من عيب غيرى الذى أَعرفه فىّ من عَيْبِ
عيني لهم بالظن ريبــا بهم ولست من عيبي فى ريبِ
إن يكن عيبي غاب عنهمو فقد أَحصى عيوبى عالم الغيب

* * *

الفصل الثاني

في حد الغيبة وحقيقتها

حد الغيبة أن تذكر أخاك بما لو سمعه أساءه ، سواءٌ ذكرت بعضًا في بدنه ، أو سنِّه ، أو خلقته . أو فعله ، أو قوله ، أو دينه ، أو دنياه ، حتى ثوبه وداره ودابته . فأما البدن فكذلك كالعشى والحول والقرع والطول والقصر والسواد والصغر وجميع ما يتصور أن يوصف به في خلقته ما يكرهه .

وأما النسب ، كأن يقول : أبوه نبطي ، أو هندي أو أرمني ، أو فاسق ، أو إسكاف ، أو خسيس . وكل ما يتأذى به إذا سمعه .

وأما الخُلُق كأن تصفه بإساءته من تجبره وتكبره وبخله وشدة غضبه وجبنه وعجزه وضعف قلبه وكثرة نفاقه ومراءاته

وأما الفعل كقولك : هو سارق وكذاب وشرّاب وخائن وظالم وما أشبه ذلك .

وأما أفعاله الدنيوية بأن تقول : هو قليل الأدب يتهاون بالناس أو كثير الكلام ، كثير الأكل ، وأنه نوام ينام فى غير وقته وما أشبهه .

وأما ثوبه : بأن تقول : واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب .

وأما داره ودابته فكقولك : قد اقتنى دارًا فورًا حسنًا كدور الملوك لا يليق بحاله وكذلك دابته ، تقول : اقتنى الدواب كأنه سلطان أو جندى .

وهذه الأسباب وما جانسها إذا ذكرت بها غيرك كنت له مغتابًا وآكلًا لحمه وعاصيًا لله سبحانه وتعالى ، ولو كنت صادقًا فيما ذكرته به . اجتمعت الأمة من سلف منهم ومن خلف ، لم يختلفوا فيه .

والدليل عليه ما روى : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومًا : (هل تدرون ما الغيبة ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكرهه . فقالوا : يا رسول الله أرأيت إن كان فى أخى ما أقول . فقال : إن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته)[1] . معناه : قلت فيه : بهتانًا وزورًا .

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة (٤/ ٢٠٠١) كتاب : (البر والصلة والآداب) باب تحريم الغيبة .

وأما التعريض بالغيبة إذا كان يحصل الفهم به فهو كالتصريح بها وكذلك الفعل كالقول والإشارة ـ كالإيماء والرمز والكتابة والحركة والمحاكاة وكلٌّ ما يفهم به المقصود من ذلك فهو داخل فى الغيبة وهو معصية متركب به الفسق .

وأما الإصغاءُ إلى الغيبة وسماعها على سبيل التعجب والرضى بها فإنه يظهر التعجب عند السماع لتحرض المغتاب على الزيادة فى الغيبة ليستخرج كمال الغيبة منه بهذا الطريق فيقول : عجبت ما علمت أنه كذلك ؛ ما عرفته إلى الآن إلَّا بالخير وكنت أعتقد فيه غير هذا . عافانا الله مما ابتلاه فتصديقه على الغيبة وسكوته عنه ورضاه بها مشاركة للمغتاب فى الغيبة . لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المستمع شريك القائل)(١) . وقال عليه الصلاة والسلام : (المستمع أحد المغتابين)(٢) .

---

(١) ، (٢) أخرج الطبرانى عن ابن عمر بلفظ : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد بعد أن ذكره : رواه الطبرانى فى الكبير الأوسط وفيه فرات بن السائب وهو متروك . وكذا عزاه الإمام العراقى إلى الطبرانى فى تخريجه للأحاديث الإحياء (٣/ ١٤٣) قال : (وهو ضعيف) .

وروى أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال أحدهما لصاحبه : إن فلانًا لنئوم . ثم إنهما طلبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إدمًا ليأكلا مع الخبز فقال لهما عليه الصلاة والسلام : (إنكما قد أدمتما) . فقالا : ما نعلم ذلك . قال : (بلى أكلتما من لحم صاحبكما)[1] . فجمع النبى صلى الله عليه وسلم بينهما فى الغيبة ولم يصدر من أحدهما إلّا مجرد السماع[2]

وأشار بعض الصالحين إلى هذا المعنى فقال (شعراً) :

وسمعك صُن عن سَماع الأَذى كصون اللسان عن النطق بهْ
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبهْ

* * *

(١) أخرجه أبو العباس الدغولى فى الآداب من رواية عبد الرحمن ابن أبى ليلى مرسلا نحوه . ذكر ذلك الحافظ العراقى فى تخريجه للأحاديث الإحياء (٣/ ١٤٣) .

(٢) ينبغى للمسلم أن يراعى حق أخيه فى غيبته ويذب عنه . فعن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار) أخرجه أحمد فى مسنده (٦ / ٤٦١) وإسناده حسن فى مجمع الزوائد (٨/ ٩٦) . وكذلك يذكر جلسائه بأن هذا حرام . وبذلك يبرئ ذمته وإلا كان شريكاً لهم فى الإثم . وينبغى له أن يذكرهم بلطف وأدب جم حتى لا تؤدى نصيحته إلى مفسدة أكبر .

الفصل الثالث

فى أسباب الغيبة الباعثة عليها

البواعث على الغيبة أسباب من معظمها أحد عشر سببًا . ثمانية تطرد وتستمر فى حق كافة العامة ، وثلاثة تختص بأهل العلم والدين .

أما الثمانية التى فى حق العامة :

أولها : أن يبعثه على الغيبة التشفى من الغيظ . وذلك إذا جرى سبب غضبه فعند هيجان غضبه يتشفى بذكر مناوئه ويسبق اللسان إليه بالطبع .

ثانيها : موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء والإخوان ومساعدتهم على الغيبة . فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض ، فيرى أنه لو أنكره أو قطع المجلس أو تشاغل بغيره من الحديث استثقلوه .

ثالثها : أن يستشعر من إنسان أنه سيقف ضده ويطول لسانه فيه ويقبح حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته .

رابعها : أن ينسب إلى شيء فريد أن يتبرأ منه فيذكر الذى فعله ويقول : إن فلانًا كان مشاركًا لى فى هذا الفعل. ومقصوده بذلك تمهيد عذره وإزالة التهمة عن نفسه.

خامسها : طلب المراءاة والتصنع والمباهاة . وهو أن يرفع نفسه بأن ينتقص غيره فيقول : فلان جاهل أو بليد الخاطر ، ركيك الفهم ، ضعيف الكلام . وغرضه وقصده أن يثبت فى ضمن ذلك منزلة لنفسه ورتبة شريفة .

سادسها : الحسد وهو ربما يحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال ذلك عنه فلا يجد إليه سبيلًا إلَّا بالقدح فيه فيقصد إسقاط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن إكرامه لأنه يثقل عليه أن يسمع فيه الجميل من القول .

سابعها : الهزل واللعب فيستجيز الحديث فى حق غيره بطريق اللهو فيكون ذلك سببًا باعثًا على الغيبة .

ثامنها : التماس تَرْيحَة الوقت وإشغاله بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل التعجب ، والمحاباة ، والاستهزاء به استحقارًا له .

وأما الأسباب الثلاثة الخاصة فهى غامضة ودقيقة جداً :

فأولها : أن ينبعث من الدين داعية التعجب من إنكار المنكر والخطأ فى الدين فيقول : ما أعجب ما رأيت من فلان . فإنه قد يكون صادقاً . وقد يكون بتعجبه فى الإثم والمنكر لأنه كان فى سبيله أن يتعجب ولم يذكر الاسم المتعجب منه فسهل عليه الشيطان ذكر اسمه فى معرض تعجبه فصار به عاصياً مغتاباً .

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كره من إنسان شيئاً قال : (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا)[1] .

وكان لا يعين ولو عينه لما ذكره .

وثانيها : الرحمة وهو أن يظهر الغم بسبب ما يبتلى به غيره فيقول : مسكين فلان ساءنى أمره وغمنى ما قد ابتلى به فيكون صادقاً فى اغتمامه ولا يلهيه الغم والحزن عن ذكر اسمه بل يذكره فيصير مغتاباً .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب : (النكاح) . باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مئونته (٢٠ / ١٠٢٠) . عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وفيه (قالوا) بدل (يفعلون) . قال الإمام النووى فى شرح مسلم (٩ / ١٧٦) : (هو موافق للمعروف من خطبه صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا) . أنه إذ كره شيئاً فخطب له ذكر كراهيته ولا يعيد فاعله . وهذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم . فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ومن يبلغه ذلك ولا يحصل توبيخ صاحبه فى الملأ .

ثالثها : الغضب لله تعالى . فإن الإنسان قد يغضب من منكر قارفه غيره بما رآه وسمعه عنه فيظهر غضبه ويذكر اسمه . وكان الواجب أن يظهر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يسمى اسم ذلك الشخص ولا يذكره بالسوء فإذا صرح بذكره واسمه وأعلن فاحشته كان له مغتابا .

فهذه الأسباب الثلاثة مما قد يخفى ذكرها والوقوف عليها على أكابر العلماء . فكيف بغيرهم من العوام ، ولأنهم يعتقدون أن التعجب والرحمة والغضب إذا كانت لله تعالى فإنه يكون عذرًا فى ذكر الاسم وهو خطأ محض.

ولأبى العتاهية[1] شعر :

والمرءُ وإن كان عاقلًا ورعًا

أشغله عن عيوبهم ورعه

كما العليل السقيم أشغله

عن وجع الناس كلهم وجعه

---

(١) إسماعيل بن القاسم بن سويد العيبى أبو إسحاق، شاعر مكثر ، سريع الخاطر ، فى شعره إبداع . كان ينظم المائة والمائة والخمسين بيتاً فى اليوم . جمع ابن عبد البر (زهديات أبى العتاهية) فى مجلد كبير . توفى سنة ٢١١ هـ الإعلام (١ / ٣١٩) وهذا البيت لم أجده فى ديوان أبى العتاهية ووجدته منسوباً للإمام الشافعى فى كتاب : (نتيجة الأفكار فيما يعزى للشافعى من الأشعار) لشهاب الدين العجمى من نسختى الخطية ورقة (٣ أ) .

الفصل الرابع

في علاج الغيبة

علاج الغيبة على ضربين : أحدهما على الجملة . والثانى على التفصيل .

فأما الجملة : فهو أن يتحقق بإقدامه على الغيبة تَعَرُّضه لسخط الله تعالى واقترافه لمعصية عظيمة وإسلاكه فى الفساق . والدليل عليه مما تقدم من الأخبار المتقدم ذكرها وليتحقق أنها تحبط ما تقدم من الحسنات وأن حسناته تنقل فى الآخرة إلى من اغتابه عوضًا عمّا تفكه بعرضه وتلذذ بغيبته . فإن لم تكن له حسنات نقل إلى صحيفته من سيئاته وقد يدخل النار برجحان كفة سيئاته فربما ينقل إليه سيئة واحدة ممن اغتابه ليحصل بها الرجحان ويستحق بها سكون النيران . وإنما أقل الدرجات أن ينقص من ثواب أعماله وذلك بغير المخاصمة والمطالبة والحساب والجواب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما النار فى

اليبس بأسرع من الغيبة فى حسنات العبد)[١] .

وليذكر عند ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)[٢] . فمهما وجد عيباً فى نفسه فينبغى أن لا يذم غيره ويترك ذم نفسه . بل يجب أن يعلم أن عجز غيره فى التنزه عن ذلك العيب كعجزه عن نفسه وهذا فيما لو كان ذلك عيباً يتعلق بفعله واختياره ، فإن كان أمراً خلقياً لا يقدر المخلوق على إزالته فالذم له فى ذلك ذم للخالق تعالى . لأن من ذم صنعة ذم صانعها ولهذا قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه . فقال : ما كان خلق وجهى إلى فأحسنه .

فإن لم يجد العبد فى نفسه عيباً فليشكر الله تعالى ولا يتلوث باقتراف أعظم المعاصى والعيوب .

---

(١) قال الحافظ العراقى فى تخريجه لأحاديث الإحياء (٣/ ١٤٥) : (لم أجد له أصلا) . وأورده الإمام العجلونى فى (كشف الخفا ومزيل الألباس) وأقر العراقى على ذلك وزاد : (واليبس بفتحتين ، وبضم وبسكون الحطب اليابس) .

قلت : ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب : (الصمت) باب كفارة الاغتياب ورقة (٣٠ ب) عن الحسن من قوله بلفظ : (إياكم والغيبة والذى نفسى بيده لهى أسرع فى الحسنات من النار فى الحطب) .

(٢) أخرجه الديلمى فى (مسند الفردوس) . الفتح الكبير للسيوطى (٢/ ٢١٦) . قال الحافظ العراقى فى تخريجه لأحاديث الإحياء (٣/ ١٤٥) بعد ما أورده : (الفردوس عن أنس بسند ضعيف) .

وأما الضرب الثانى : وهو العلاج على التفصيل :

فينبغى أن ينظر فى السبب الباعث على الغيبة . فإن علاج العلة بقطع سببها . وقد تقدم ذكر الأسباب والبواعث عليها .

فإن كان الباعث له على الغيبة الغضب فيعالجه بأن يقول : إن أمضيتُ غضبي عليه بالغيبة له ، فأخاف من الله تعالى أن يمضى غضبه علىَّ فى الآخرة بسبب غيبتى لذلك الشخص . وقد نهانى الله عز وجل ؛ فاستجرأت على نهيه واستخففت بزجره . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (إن لجهنم بابًا لا يدخله إلَّا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى)(١) .

وحكى أن عمر بن عبد العزيز(٢) رضى الله عنه ناظر

(١) قال العراقى فى تخريج الإحياء (٣/١٤٦) : (أخرجه البزار وابن أبى الدنيا وابن عدى والبيهقى والنسائى من حديث ابن عباس بسند ضعيف) . انتهى كلام الحافظ العراقى . لكننى بحثت جاهداً للوصول إليه فى النسائى والبيهقى فلم أجده وكذلك فى مجمع الزوائد الذى تضمن مسند البزار فلم أجده أيضاً والله أعلم بالصواب . ومما يؤكد الشك أن الإمام السيوطى أورده فى الفتح الكبير (١/٤٠٣) وقال : أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة عن ابن عباس . وزاد فى الجامع الكبير المسمى (بجمع الجوامع) (١/٢٥٥) : (والحاكم فى تاريخه عن ابن عباس) .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى المدنى ثم الدمشقى : التابعى الجليل أمير المؤمنين ، والإمام العادل . روى عن أنس بن مالك=

رجلًا في رعيته فاستمع الرجل لعمر فأطرق عمر مليًا ثم رفع رأسه إليه فقال : (أردت مني أن يسترسلني الشيطان فأنال منك ما تريد أن تناله مني غدًا لا كان هذا أبدًا) .

وأما علاج الموافقة : فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه في موافقة المخلوقين فكيف ترضى لنفسك أن تؤثر غيرك وتحقرن مولاك فتطرح رضاه لرضاهم ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من التمس[1] رضا الله بسخط[2] الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله تعالى سخط الله تعالى عليه وأسخط عليه الناس)[3] .

=وصلى أنس خلفه . وقال : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى . تولى الخلافة سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً وتوفي سنة ١٠١ هـ . تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ١١٨) . طبقات الحفاظ للسيوطي ص (٤٦) .

(١) التمس : أي طلب . القاموس المحيط (٥/ ٤٠٧٣) لسان العرب عام ١٩٦٤ .

(٢) سخط : أي غضب ، فهو ساخط ، وأسخطه : أغضبه . تقول : اسخطني فلان . سخطت سخطاً . لسان العرب (٣/ ١٩٦٤) .

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب : (الزهد) . باب ٦٥ عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً . تحفة الأحوزي (٧/ ٩٧) وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً كتاب : (الإمارة) . باب فيمن يرضي الله بسخط الناس (١/ ٣٧٠) رقم الحديث (١٥٤٢) .

وإن كان غضبك لله عز وجل فذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوءٍ بل ينبغى أن تغضب لله تعالى على رفقائك إذا ذكروا أخاك المسلم بسوء . لأنهم عصوا الله تعالى بأفحش الذنوب وهى الغيبة .

وأما علاج تبرئة النفس بنسبة الجناية إلى الغير فيعالجه بأن يقول : التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوقين . وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينًا ولا تدرى أنك تتخلص من سخط الناس أم لا .

وأما علاج القدر ، كقولك : إن أكلت الحرام ففلان يأكله . وإن قبلت أموال السلاطين ففلان يقبلها فعلاجه أن تقول : هذا جهل تام لأننى أعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به . فإن من خالف أمر الله تعالى لايجوز اتباعه والاقتداء به ، كائنًا من كان ولهذا لو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن تدخلها فإنك لا توافقه فى الدخول ولو وافقته سفهت فى عقلك وكنت معدودًا فى زمرة المجانين . فما ذكرته على هذا الوجه فهو غيبة .

وأما علاج المباحات وتزكية النفس بزيادة الفضل

بأن تقدح فى غيرك فعلاجه أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى . وأنت من أن يعتقد الناس فضلك على خطر قد بعت ما عند الخالق يقيناً بما عند المخلوقين وهماً وتخميناً . ثم لو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئاً .

وأما علاج الغيبة للحسد : فأن تعلم أنك قد جمعت بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت فيها معذباً بالحسد . فما امتنعت به فإذا أنت صديقه ، وعدو نفسك . إذ لا تضره غيبتك . وتضرك وتنفعه ـ إذ تنقل إليه حسناتك ، وتنقل إليك سيئاته فقد جمعت إلى جنب الحسد الجهل والحماقة .

وربما يكون حسدك له وقدحك فيه سبب انتشار فضل محسودك فذكرك له يزيد فضله انتشاراً . ولهذا قيل (شعر) :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أباح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

أنشدنى سيدى وشيخى وشيخ الأنام . العلامة القدوة الأستاذ سيبويه الزمان أثير الدين أبو حيان[1] لنفسه (شعر) :

عِداى[2] لهم فضل على ومِنَّةٌ
فلا أذهب الرحمن عنى الأعاديا
هُمُو بحثوا عن زلتى فاجتنبتها
وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا

* * *

(١) محمد بن يوسف بن على بن يوسف الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى ، نحوى عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه . ولد فى غرناطة سنة ٦٥٤ هـ . قال الصفدى : (لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل ، أو يكتب أو ينظر فى كتاب (. من تصانيفه البحر المحيط فى تفسير وإتحاف الأديب بما فى القرآن من الغريب ، والتبديل والتكميل فى شرح التسهيل . توفى رحمه الله تعالى سنة ٧٤٥ هـ بغية الوعاة للسيوطى (١/ ٢٨٠)

(٢) بغية الوعاة للسيوطى (١/ ٢٨٠) ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (٦/ ١٤٧) .

الفصل الخامس

في الأعذار المرخصة في الغيبة

وهي ستة :

الأول : التظلم : فإذا كان الإنسان مظلومًا من جهة القاضي أو غيره . فله أن يذكر ظلامته ويصرح بها ويرفع الأمر فيها إلى السلطان . وإن لم يتمكن من إزالته ، إذ لا يمكنه استيفاء حقه إلَّا بهذا الطريق فذلك مما لا يؤاخذ به ولا يكون مغتاباً . وقد نص الله تعالى على جوازه فقال سبحانه وتعالى : « لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ »[1] . ومعناه بذكر ظالمه بالسوء من الكلام .

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر : ورد العاصي إلى منهج الحق .

كما روى أن عمر مرَّ على عثمان وقيل طلحة رضي الله عنهم : فسلم عليه فلم يرد . فذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فأخبره بالأمر فجاءَ أبو بكر رضي الله عنه

(١) سورة النساء آية : ١٤٨ .

لإصلاح ذلك الحال . ولم يكن قول عمر رضى الله عنه غيبة عندهم .

الثالث : الاستفتاءُ :

وهو أَقرب تشبهًا بالأَول ، كقول القائل للمفتى : قد ظلمنى أَبى أَو أَخى أَو زوجى أَو غيرهم . فكيف طريقى فى الخلاص من ظلامتى فهذا لا يكون غيبة . ولهذا قالت هند[1] للنبى صلى الله عليه وسلم : إن أَبا سفيان[2] رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى وولدى إلَّا ما آخذ سرًّا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خذى ما يكفيك بالمعروف)[3] . فذكرته بوصف الشح والظلم ولم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم عليها إذ كان قصدُها الاستفتاء .

---

(١) هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية . والدة معاوية بن أبى سفيان . يوم فتح مكة وقالت عند بيعة النساء : (ولا يسرقن ولا يزنين) فقالت : (وهل تزنى الحرة ؟) . ولما أسلمت هند جعلت تضرب صنماً لها فى بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة ، وتقول : (كنا معك فى غرور) . توفيت فى خلافة عمر بعد أبى بكر بقليل . الإصابة لابن حجر (٨/ ١٥٥ — ١٥٦) .

(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة . أرضعتهما حليمة السعدية . أسلم فى فتح مكة وشهد حنيناً وثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم . توفى سنة ١٥ هـ . الإصابة (٧/ ١٧٩) .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب : (النفقات) . باب إذا لم ينفق الرجل . فتح البارى (٩/ ٥٠٧) . ومسلم فى صحيحه ، كتاب : (الأقضية) . باب قضية هند (٣/ ٣٣٨) .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر :

فإذا رأيت متفقهًا يتردد إلى مبتدع أو فاسق أو من تعهده سارقًا وخفت أن يتعدى إليه الشر ، فيجوز لك أن تكشف له عن سره وبدعته وفسقه ما كان قصدك الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غيره . دون أن يبعثك على ذلك الحسد بينكما ، أو سبب من أسباب الدنيا يحملك على ذكره فينقلب الأمر فيه إلى الغيبة .

وكذلك من اشترى عبدًا وقد عرفت العبد بالسرقة والفسق ، أو اطلعت على عيب فيه جاز لك أن تذكره للمشترى .

وكذلك المزكى إذا سئل عن عدالة الشاهد فله الطعن فيه إذا كان يتحقق فيه سببًا يوجب القدح .

وكذلك المستشار فى التزويج وسائر أنواع الأمانات يجوز له أن يذكر ما يعرفه ويتحققه على قصد النصح للمستشير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس)[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب : (الصمت) ورقه (٢٣ ب) . والبيهقى فى سننه الكبرى كتاب : (الشهادات) . باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول : كفوا عن حديثه (١٠ / ٢٠٩) =

الخامس : أن يكون الإنسان مشتهراً باسم يتضمن ذكر عيبه ، كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يقوله .

فقد روى أبو الزناد[1] عن الأعرج[2] . وسليمان الأعمش[3] وما يجرى مجراه . والعلماء قد فعلوا ذلك ،

= وتمام الرواية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أترعون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه يعرفه الناس ويحذره الناس) . قال الحافظ البيهقى : (وهذا الحديث يعرف بالجارود ابن يزيد النيسابورى وأنكره عليه أهل العلم بالحديث) . والجارود بن يزيد هذا قال فيه الدارقطنى : متروك .

انظر : ميزان الاعتدال ترجمة رقم (١٤٢٨) . وقد أورد له هذا الحديث . ولسان الميزان (١/ ٥٧٩) .

(١) أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان القرشى المدنى بن عبد الرحمن وأبو الزناد لقب له . كان سفيان بن عيينة يسميه (أمير المؤمنين فى الحديث) . وقال البخارى : أصح أسانيد أبى هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة توفى سنة ١٣١ هـ . طبقات الحفاظ ص (٥٦) .

(٢) الأعرج : عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدنى . والأعرج لقب له . كان كثير الحديث . وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ (١/ ٩٧) : (وكان ثقة ثبتاً عالماً مقرئاً تحول آخر عمره إلى ثغر الإسكندرية مرابطاً فتوفى سنة ١١٧ هـ) . طبقات الحفاظ ص (٣٨) ، تذكرة الحفاظ (١/ ٩٧)

(٣) الأعمش : سليمان بن مهران الأسدى أبو محمد الكوفى أحد الأعلام رأى أنساً ، وأبا بكرة . قال ابن المدينى : (حفظ العلم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالكوفة أبو إسحاق السبيعى والأعمش) . وقال وكيع : (كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى) . طبقات الحفاظ ص (٦٧) .

ولم ينكروه بينهم ، ولا جعلوه غيبة لضرورة التعريف ، ولأنه صار عَلَمًا . نعم إن أمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أحسن . ولذلك يقال للأعمى : بصير عدولا عن اسم النقص .

السادس : أن يكون المذكور مجاهرًا بالفسق كالمخنث والمتظاهر بنوع من أنواع الفسق ، بحيث لا يكرهُ أن يُذْكر ذلك عنه فإذا ذكرت ما يتظاهر به فلا تكون مغتابًا له . إذ فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له)(١) .
وقال عمر رضي الله عنه : (ليس لفاجر حُرْمة)(٢) .

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن أنس كتاب : (الشهادات) (١٠ / ٢١٠) . وقال بعد أن ساق الحديث : (وهذا أيضاً ليس بالقوى والله أعلم) . وأخرجه الخرائطي في (مساوئ الأخلاق) .

انظر : جمع الجوامع للسيوطي (١ / ٧٥٦) . وقال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء (٣ / ١٥٠) : (حديث من ألقى جلباب الحياء . . ابن عدي وأبو الشيخ في كتاب : (ثواب الأعمال) من حديث أنس بسند ضعيف) . وقد أورده ابن حبان في المجروحين (٣ / ١٥٧) . وانظر الأسرار المرفوعة لعلي القاري ص (٢٩٨ و ٣٨٤) .

(٢) كتاب : (الصمت) لابن أبي الدنيا (ورقة ٢٣ أ) . وقد سئل الحسن عن الرجل المعلن بفجوره ، ذكري له لما فيه من الغيبة ؟ قال : لا ولا كرامة . كتاب : (الصمت) . (ورقة ٢٤ أ) .

الفصل السادس

في بيان كفّارة الغيبة

اعلم أن الغيبة معصية عظيمة تتعلق بحق الآدمى . وهى مَظْلَمة تثبت له المطالبة بها فى الآخرة . كسائر المظالم [1].

فالواجب على المغتاب أن يندم عليها ، ويتوب منها ، ويتأسف على ما فعله فيخرج بذلك من حق الله تعالى . ثم يأْتى من اغتابه فيستحل منه ليخرج من مظلمته .

وينبغى أن يستحله وهو حزين متأَسف نادم . إذِ

---

(١) للإمام السيوطى رسالة لطيفة بعنوان : (بذل الهمة فى طلب براءة الذمة) . وقد جزم فيها بأنه لا بد من تحلل صاحب الغيبة ممن اغتابه وذكره له ما ظلمه به ، لأن ذلك من شروط التوبة إلا إذا تعذر الوقوف على صاحب الحق لموت أو نحوه .

انظر : الحاوى للفتاوى (١ / ١٧٠ — ١٧٣) فإنه تضمن هذه الرسالة . وانظر أيضاً كتاب : (الصمت) لابن أبى الدنيا ، باب كفارة الغيبة ورقه (٣٠ أ — ب) . وإحياء علوم الدين للغزالى . باب كفارة الغيبة (٣ / ١٥٠ — ١٥١) . والأذكار للنووى . باب كفارة الغيبة والتوبة منها ص (٣٠٨) .

المغتاب قد يستحل من الغيبة ليظهر الورع من نفسه ولا يكون فى الباطن نادمًا . فيكون مقارفًا لمعصية أُخرى وهى الرياءُ . فبهذا الطريق الذى ذكرناه يحصل به تكفير الغيبة . ويعرى عن التلطخ بإثمها .

وقال بعض السلف : (إن كان اغتيابه بلغ الذى اغتابه فتكفيره أن يتوب إلى الله تعالى ويستحل منه) (١)

وإن لم تبلغ الغيبة إليه ، فيستغفر الله تعالى ويدعو بالخير لمن اغتابه ويضمر أن لا يعود إلى مثله .

ولو اغتابه فقال عليه بهتانًا لم يكن . فإنه يفتقر إلى التوبة فى ثلاثة مواضع :

أحدها : أن يرجع إلى القوم الذين تكلم عندهم فيقول : اعلموا أننى قلت عندكم فى فلان بهتانًا وكنت فيه كاذبًا .

الثانى : أن يذهب إلى الذى اغتابه وهو يلتمس منه الإحلال .

الثالث : أن يتوب إلى الله تعالى من الغيبة والبهتان.

---

(١) ما بين القوسين مأخوذ من (إحياء علوم الدين) للغزالى (٣/ ١٥٠)

وقال الحسن البصري[1] رضي الله عنه : (يكفيه في تكفيرها التوبة إلى الله تعالى والاستغفار لمن اغتابه . ولا يفتقر إلى الاستحلال من الآدمي)[2] . واحتج عليه : (كفارة من اغتبته أن تستغفر له)[3] .

وقال مجاهد[4] : (كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه وتدعو له بخير) . وأنشد

---

(١) الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري . أبو سعيد التابعي الجليل شيخ أهل البصرة . قال أنس : (سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا) . توفي في رجب سنة ١١٠ هـ . طبقات الحفاظ (١/ ٧١) .

(٢) وهذا مذهب جماعة من العلماء منهم مجاهد إذ يقول : (كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه . وتدعو له بخير) وابن أبي حازم إذ يقول : (من اغتاب أخاه فليستغفر اه فإن ذلك كفارة لذلك) . أوردهما ابن أبي الدنيا في كتاب : (الصمت) . (ورقة ٣١ أ) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب : (الصمت) . (ورقة ٣٠ أ) عن أنس رضي الله عنه وفيه عنبسة بن عبد الرحمن القرشي الأموي . قال البخاري : (تركوه) . وقال أبو حاتم : (كان يضع الحديث) . المغني في الضعفاء ص (٤٩٤) . وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٣٠١) : (وكان يضع الحديث) . وقال ابن حبان في (المجروحين) (٢/ ١٦٨) : (صاحب أشياء موضوعة وما لا أصل له) . وقال السبكي في تفسيره في سنده من لا يحتج به : وقواعد الفقه تأباه لأنه حق آدمي فلا يسقط إلا بالإبراء فلا بد أن يتحلل منه . فإن مات وتعذر ذلك قال بعض الفقهاء : (يستغفر له) . الحاوي للفتاوى (١/ ١٧١) .

(٤) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي . عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . قال خصيف (كان مجاهد عالما بالتفسير . وعطاء

أبو فراس[1] الحرث بن سعيد بن حمدان لنفسه شعراً :

لم أُؤاخِذْكَ إذْ جنيتَ لأَنّ
واثق منك بالإخبار الصحيح
فجميل العدو غير جميل
وقبيح الصديق غير قبيح

* * *

=بالحديث) . توفى وهو ساجد سنة ١٠١ هـ . طبقات الحفاظ ص (٣٥ — ٣٦) ؛ كتاب : (الدنيا) لابن أبي الدنيا (ورقة ٣١ أ) .

(١) أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي أبو فراس الحمداني أمير ، شاعر ، فارس . له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدى سيف الدولة وكان سيف الدولة يحبه ويستصحبه فى غزواته ويقدمه على سائر قومه : له ديوان شعر . توفى سنة ٣٥٧ هـ . الإعلام (٢ / ١٥٦ — ١٥٧) .

الفصل السابع

في تحريم النميمة

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « هَمَّاز مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ »[(١)] . ومعناها مغتاب للناس بأكل لحومهم . ومشاءٍ بنميم . معناها : يمشى بحديث الناس بعضهم إلى بعض . وعن قتادة[(٢)] : هماز : يأكل لحوم الناس . مشاءٍ بنميم : ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض[(٣)] .

وروينا عن ابن عباس[(٤)] رضى الله عنهما قال :

---

(١) سورة القلم آية : ١٠ .

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى أبو الخطاب البصرى أحد الأعلام . قال سعيد : ما أتانى عراقى أحفظ منه . وقال أحمد : كان قتادة أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئاً إلا حفظه وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها ، وكان من العلماء . طبقات الحفاظ ص (٤٨) .

(٣) النميمة : هى نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر . ونم الحديث : نقله . ونم الحديث : إذا ظهر فهو متعد ولازم . لسان العرب (٦/ ٤٥٥١) .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى والصحابى الجليل الإمام البحر . عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : إنهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير . أما أحدهما فكان لا يستتر من البول . وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة . فأخذ جريدة رطبة فَشَقَّها نصفين فغرز فى كل قبر واحدة . فقالوا : يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) . هذا حديث متفق على صحته من حديث الإمامين البخارى[1] ومسلم[2] . أخرجاه فى صحيحيهما .

وعن عبد الله الباهلى قال سمعت سفيان بن عيينة[3]

= دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل . توفى سنة ٦٨ هـ . طبقات الحفاظ ص (١٠) .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب : (الأدب) . باب الغيبة من الكبائر فتح البارى (١٠/ ٤٧٢) .

(٢) وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب : (الإيمان) . باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (١ / ٢٤٠).

لطيفة فى هذا الحديث ذكرها ابن حجر فى فتح البارى (١٠ / ٤٧٢) : وهي بمناسبة الجمع بين هاتين الخصلتين فى الحديث .

أن البرزخ مقدمة الآخرة ، وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة . ومن حقوق العباد الدماء . ومفتاح الصلاة التطهر من الحدث والخبث ، ومفتاح الدماء الغيبة والنميمة والسعى بين الناس بالنميمة ينشر الفتن التى يسفك بسببها الدماء .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى . =

يقول : دخلت على هارون[1] أمير المؤمنين فسلمت عليه ، فرد السلام خفياً ثم نكس رأسه ساعة . ثم رفع رأسه وقال : يا سفيان تأخذ منا الجوائز . وتذكر منا القبيح . فقلت : ما فعلت ذلك يا أمير المؤمنين . فقال : أخبرنى الثقة فقلت : حدثنى منصور[2] عن إبراهيم[3] عن همام[4] عن حذيفة[5] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

= أحد أئمة الإسلام . وقال الشافعى : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . توفى بمكة سنة ١٩٨ هـ . طبقات الحفاظ ص (١١٣) .

(١) هارون بن محمد بن المنصور أبو جعفر الرشيد . خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق ولاه أبوه غزو القسطنطينية . فصالحته الملكة (ريني) وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة فى كل عام . وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والقصة فصيحاً شجاعاً كثير الغزوات حازماً كريماً متواضعاً يحج سنة ويغزو سنة ، وكان يطوف أكثر الليالى متنكراً . وكانت ولايته ٢٣ سنة وشهرين وأيام . توفى سنة ١٩٣ هـ . الأعلام (٩ / ٤٣ – ٤٤) .

(٢) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى أبو عتاب الكوفى . أحد الأعلام . قال ابن مهدى : (لم يكن بالكوفة أحفظ منه) . وقال ابن عيينة : (من أثبت الناس) . توفى سنة ١٣٢ هـ . طبقات الحفاظ ص(٥٩)

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعى أبو عمران . فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشعبى فى زمانهما . قال الأعمش : (كان صيرفياً فى الحديث) . توفى سنة ٩٦ هـ . طبقات ص (٣٠) .

(٤) همام بن الحارث النخعى الكوفى العابد . قال ابن معين : (ثقة) . وذكره أبو الحسن المدائنى فى عداد أهل الكوفة . وذكر ابن حبان أنه من العباد . وكان لا ينام إلا قاعداً . توفى سنة ٦٥ هـ . تهذيب التهذيب (١١ / ٦٦) .

(٥) حذيفة بن اليمان العبسى . من كبار الصحابة . أخرج مسلم فى =

(القتات لا يدخل الجنة)[1] .

فمن حرِّمت عليه الجنة كيف يكون ثقة أو مأمونًا فسرى عنه .

ووصف بعض الحكماء عاقلًا فقال : (حسن الصحبة لمن صاحب جميل المعاشرة لمن عاشر . راغب فى صحبة العقلاء . زاهد فى صحبة أهل الجفاء . يجالس الناس بالأمانة . لا يفشى سِرًّا . من أسر إليه سرًّا كتمه . ويأخذ نفسه بكتمان أسراره إلَّا إلى ثقة . أمين عاقل)[2] .

=صحيحه عن حذيفة أنه قال : (لقد حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة) . شهد أحداً وما بعدها من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشهد فتوح العراق . وله بها آثار شهيرة واستعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان بأربعين يوماً سنة ٣٦ هـ . الإصابة (٢ / ٤٤ — ٤٥) .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب : (الأدب) . باب ما يكره من النميمة فتح البارى (١٠ / ٤٧٢) . قال ابن حجر رحمه الله فى هذا الموضع من الفتح : (ووقع بلفظ نمـام) — أى بدل قتات — فى رواية أبى وائل عن حذيفة عند مسلم . وقيل : الفرق بين القتات والنمـام أن النمـام الذى يحضر القصة فينقلها . والقتات الذى يتسمع من حيث لا يعلم به . ثم ينقل ما سمعه .

(٢) إنه — والله — لوصف جميل لنموذج كريم من الناس لا نراه إلا فى قلائل . . حبذا لو تأسينا بهم . وكذلك كان السلف الصالح . عن إبراهيم الحربى قال : (ما أخرجت بغداد أتم عقلا ولا أحفظ للسانه من بشر=

وقال بعض الحكماء شعرًا :

سأكتم سرى بل واحفظ سره
ولا غرو انى ما حييت كتوم

حليم فينسى أو جهول فيفشه
وما النـاس إلَّا جاهل وحـليم

وقال آخر شعرًا :

أَمِتِ السرَّ بكتمان ولا يخرجنه
منك إذا اسـتودعت سر

فإذا ضقت به ذرعًـا
فلا تجعلن سِرِكَ إلَّا عند حر

هذا آخر ما اختصرته من كتابى المسمى : (الدرة اليتيمة فى تحريم الغيبة والنميمة) . والله أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

= ابن الحارث) . فأبان فى مقالته هذه ارتباط حفظ اللسان بالعقل . قال التابعى المطلب بن أبى صفرة الأزدى : (يعجبنى أن أرى عقل الرجل الكريم زائداً على لسانه) . فبشر الحافى لما حفظ لسانه من اللغو . وهبه الله لساناً جريئاً فى موقف صدق إزاء أمير خدعته البدعة . فكان يجوب شوارع بغداد يوم تغريب الإمام أحمد ، ينتصر له ، ويثبت الناس . ويقود جمهور محبيه المتكتل أمام قصر المعتصم .

وهذا وللسان — لعمرو الله — هو اللسان الذى يجب أن يحرص عليه الدعاة وبه يفخرون . كتاب : (العوائق) ص (١٧٠ — ١٧٢) للأستاذ محمد أحمد الراشد بتصرف يسير .

فهرس المراجع

١ – القرآن الكريم .
٢ – إحياء علوم الدين : للإمام أبي حامد الغزالى . طبع عيسى البابى الحلبى الطبعة الأولى .
٣ – الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم . طبعة مصطفى البابى الحلبى الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٥ م .
٤ – الأسرار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة : لعلى القارى . تحقيق الأستاذ محمد الصباغ – دار الأمانة ومؤسسة الرسالة سنة ١٩٧١ م .
٥ – الإصابة فى أسماء الصحابة : لشهاب الدين بن حجر العسقلانى . نهضة مصر .
٦ – الإعلام : لخير الدين الزركلى – القاهرة سنة ١٩٥٩ م.
٧ – بغية الوعاة : لجلال الدين السيوطى . تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٤ م .
٨ – تاريخ بغداد : للخطيب البغدادى ، طبع الخانجى سنة ١٣٤٩ هـ .
٩ – تحفة الأحوذى : شرح سنن الترمذى للمباركفورى . تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . مطبعة الاعتماد بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م .
١٠ – تخريج أحاديث الأحياء : للحافظ العراقى . على هامش الأحياء . طبعة عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى .
١١ – تذكرة الحفاظ : للحافظ الذهبى ، تصحيح عبد الرحمن ابن يحيى المعلمى – حيدر آباد – الهند سنة ١٣٧٤ هـ .
١٢ – تفسير القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – : لأبى عبد الله محمد القرطبى . طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥ الطبعة الأولى .
١٣ – تهذيب التهذيب : للحافظ بن حجر العسقلانى ، حيدر آباد سنة ١٣٧٤ هـ بالهند .

١٤ ـ الجامع الصغير : لجلال الدين السيوطى . مصطفى البابى الحلبى

١٥ ـ الجامع الكبير ـ جمع الجوامع ـ : لجلال الدين السيوطى . نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥ حديث / الهيئة العامة للكتاب .

١٦ ـ الحاوى للفتاوى : لجلال الدين السيوطى . القدسى ـ سنة ١٣٥١ هـ .

١٧ ـ الدرر الكامنة : للحافظ بن حجر العسقلانى . تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦ م .

١٨ ـ سنن ابن ماجه : للحافظ محمد بن يزيد القزوينى . تحقيق فؤاد عبد الباقى ، عيسى البابى الحلبى بمصر سنة ١٩٥٢ م .

١٩ ـ سنن أبى داود السجستانى ، طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر .

٢٠ ـ سنن الترمذى : للحافظ أبى عيسى الترمذى . تحقيق أحمد محمد شاكر ، مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة الطبعة الثانية .

٢١ ـ سنن البيهقى : للحافظ أحمد بن الحسينى البيهقى . مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن . الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ .

٢٢ ـ شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلى ، نشره القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

٢٣ ـ صحيح البخارى : للحافظ أبى عبد الله البخارى . انظر : فتح البارى .

٢٤ ـ صحيح الجامع الصحيح : للشيخ ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى .

٢٥ ـ صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى عيسى البابى الحلبى بمصر سنة ١٩٥٥ م .

٢٦ ـ صحيح ابن حبان . انظر : موارد الضمآن .

٢٧ – طبقـات الحفاظ : لجلال الدين السيوطى ، محمد على عمر ، مطبعة الاستقلال ونشره وهبة بمصر سنة ١٩٧٣ م .

٢٨ – العوائق – للأستاذ محمد أحمد الراشد . مؤسسة الرسالة . بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨ م .

٢٩ – عون المعبود شرح سنن أبى داود : لشمس الحق العظيم آبادى . تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . طبعة المجد سنة ١٣٨٨ هـ .

٣٠ – فتح البارى شرح صحيح البخارى : للحافظ ابن حجر العسقلانى ، السلفية سنة ١٣٨٠ هـ .

٣١ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم : للشيخ موسى شاهين لاشين ، مطبعة دار التراث العربى الطبعة الأولى .

٣٢ – الفرق بين النصيحة والتعيير : للحافظ ابن رجب الحنبلى . تحقيق نجم عبد الرحمن خلف . الناشر المكتبة القيمة سنة ١٩٨٠ السبعة الأولى .

٣٣ – القاموس المحيط : للفيروزابادى ، ترتيب القاموس ، طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة .

٣٤ – كتاب الصمت : لابن أبى الدنيا ، نسخة خطية مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية .

٣٥ – كشف الخفا ومزيل الألباس : للعجلونى . تحقيق أحمد القلاش ، مكتبة التراث بسوريا .

٣٦ – لسان العرب : لابن منظور ، مطبعة دار المعارف سنة ١٤٠١ هـ .

٣٧ – لسان الميزان : للحافظ ابن حجر العسقلانى . حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ .

٣٨ – المجروحين : للحافظ ابن حبان . تحقيق محمود إبراهيم زايد مطبعة دار الوحى بحلب سنة ١٩٧٥ م الطبعة الأولى .

٣٩ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمى ، دار الكتاب العربى ببيروت .

٤٠ – مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامى وداز صادر بيروت

٤١ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموى . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ .
٤٢ ـ المغنى فى الضعفاء : للإمام الذهبى . تحقيق الدكتور نور الدين عتر ، الناشر دار المعارف بحلب سنة ١٩٧١ م الطبعة الأولى .
٤٣ ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : للإمام النووى . المطبعة المصرية سنة ١٣٤٩ هـ .
٤٤ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : للهيثمى . تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة . السلفية بالقاهرة .
٤٥ ـ ميزان الاعتدال : للإمام الذهبى . تحقيق على محمد البجاوى . دار المعرفة ببيروت سنة ١٩٦٣ الطبعة الأولى .
٤٦ ـ نتيجة الأفكار فيما يعزى للشافعى من الأشعار : لشهاب الدين العجمى . نسخة خطية فى مكتبتى الخاصة .

• • •

فهرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع ٥٥١٥ /٨٢
الترقيم الدولي ٢-٢٣-٠٢٣-١٤٢-٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ نشاطي - شبرا مصر
ت : ٩٧٠٢٢١

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى - تليفون ٢٦٠٣١ ٣١٧٤٨ - ص.ب ٤٧٠ - القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

٦٥ قرشا